

تفسير أبي السعود

إبراهيم 23 24 أيضا مبتلى بمثل ما ابتلوا به ومحتاج إلى الإصرار فكيف من إصرار الغير ولذلك أثر الجملة الاسمية فكان ما مضى كان جوابا منه عن توبيخهم وتقريعهم وهذا جواب عن استغاثتهم واستعانتهم به في استدفاع ما دهمهم من العذاب وقرء بكسر الياء إني كفرت اليوم بما أشركتموني من قبل أي بإشراككم إياي بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم يعني أن إشراككم لي باء سبحانه هو الذي يطمعكم في نصرتي لكم بأن كان لكم على حق حيث جعلتموني معبودا وكنت أود ذلك وأرغب فيه فاليوم كفرت بذلك ولم أحده ولم أقبله منكم بل تبرأت منه ومنكم فلم يبق بيني وبينكم علاقة أو كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم بالذي أشركتموني به وهو الله تعالى كما في قوله سبحان ما سخر كن لنا فيكون تعليلا لعدم إصراره فإن الكافر باء سبحانه بمعزل من الإغاثة والإعانة سواء كان بالمدافعة أو الشفاعة وأما جعله تعليلا لعدم إصرارهم إياه فلا وجه له إذ لا احتمال له حتى يحتاج إلى التعليل ولأن تعليل عدم إصرارهم بكفره يوهم أنهم بسبيل من ذلك لولا المانع من جهته إن الظالمين لهم عذاب أليم تنمة كلامه أو ابتداء كلام من جهة الله وفي حكاية أمثاله لطف للسامعين وإيقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم أي بأمره أو بتوفيقه وهدايته وفي التعرض لوصف الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم إظهار مزيد من اللطف بهم والمدخلون هم الملائكة عليهم السلام وقرء على صيغة التكلم فيكون قوله تعالى بإذن ربهم متعلقا بقوله تعالى تحيتهم فيها سلام أي يحييهم الملائكة بالسلام بإذن ربهم الم تر الخطاب للرسول E وقد علق بما بعده من قوله تعالى كيف ضرب الله مثلا أي كيف اعتمده ووضعه في موضعه اللائق به كلمة طيبة منصوب بمضمر أي جعل كلمة طيبة هي كلمة التوحيد أو كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة كشجرة طيبة أي حكم بأنها مثلها لا أنه تعالى صيرها مثلها في الخارج وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الأمير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز أن يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها أو خبر مبتدأ محذوف أي هي كشجرة وأن يكون أو مفعولي ضرب إجراء له مجرى جعل قد آخر عن ثانيهما أعني مثلا لئلا يبعد عن صفته التي هي كشجرة وقد قرئت بالرفع على الإبتداء أصلها ثابت أي ضارب بعروقه في الأرض وقرأ أنس بن مالك B كشجرة طيبة ثابت أصلها وقراءة الجماعة أقوى سبكا وأنسب بقرينته أعني قوله تعالى وفرعها أي أعلاها في السماء في جهة العلو ويجوز أن يراد وفروعها على الإكتفاء بلفظ الجنس عن الجمع

